

فترة التمكين في عهد يوشع بن نون

يقول الرسول ﷺ عن يوشع ابن نون عليه السلام:

«غزا نبي من الأنبياء، فقال لقومه: لا يتبعني منكم رجل ملك بضع امرأة، وهو يريد أن يبني بها ولم يبن بها، ولا أحد بنى بيوتاً ولم يرفع سقفها، ولا أحد اشترى غنماً أو خلفات وهو ينتظر أولادها، فغزا، فدنا من القرية صلاة العصر، أو قريباً من ذلك، فقال للشمس: إنك مأمورة وأنا مأمور، اللهم احبسها علينا، فحبست حتى فتح الله عليه» (١).

وهكذا مكن الله لبني إسرائيل بقيادة يوشع بن نون من دخول بيت المقدس لما كانوا صالحين محتشبين لأوامر الله لكن لما بدأ الانحراف والتمرد يتسلل إلى قلوبهم سلط الله عليهم جالوت وجنوده فأخرجوهم من ديارهم لكن الله قبض لبيت المقدس من يسترده وهم طالوت وجنوده ومنهم داود عليه السلام يقول الأستاذ جمال عبدالهادي في كتابه القيم الطريق إلى بيت المقدس ص ٢٦ وما بعدها:

«هذه الدولة الإسلامية قد قامت على أكتاف المسلمين المجاهدين من بني إسرائيل، ولهذه الدولة وقيامها على أرض الإسراء والمعراج قصة بدايتها: قام بأدوارها طالوت وداود - عليهما السلام - في مواجهة جالوت وجنوده، فما هي هذه القصة؟

يقول الله عز وجل: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الصَّالِمِينَ

(١) رواه البخاري ومسلم.

بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله
 قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلون قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل
 الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلاً منهم
 والله عليم بالظالمين (٢٤٦) وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً
 قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال
 قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من
 يشاء والله واسع عليم (٢٤٧) وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن ياتيكم التابوت فيه
 سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة إن في
 ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين (٢٤٨) فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله
 مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف
 غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلاً منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة
 لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة
 غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين (٢٤٩) ولما برزوا لجالوت وجنوده
 قالوا ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين (٢٥٠)
 فهزمهم بإذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء
 ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على
 العالمين (٢٥١) تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وإنك لمن المرسلين ﴿ (٢٥٢) ﴾

وجالوت كما قلنا جبار غلب على أرض بيت المقدس، وأخرج أهلها
 وأبناءهم منها، وذلك في فترة لاحقة لتاريخ يوشع بن نون.

والسبب في ذلك، أن الجليل الذي سكن بيت المقدس، وسكن الأرض المباركة بعد موسى . عليه السلام . انحرف عن الصراط السوى كما شاهدنا وركن إلى الدنيا، واستمرأ حياة الترف والرذيلة. وكانت النتيجة أن سلط الله عليهم جباراً طاغية هو جالوت يخرجهم وأبناهم من الأرض المقدسة. وهذا إمضاء لسنة ربانية: «ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم».

«تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً» كما أن اليهود كفروا بنبوة ورسالة هود وصالح عليهم السلام وخاتم الأنبياء والرسل محمد ﷺ. بل إنهم نسبوا إلى بعض الأنبياء والرسل صفات ذميمة يتزهون عنها مثل السكر والزنى والقتل وغير ذلك. هؤلاء اليهود رفضوا الإسلام، ورفضوا شريعة الله ومنهجه وحرفوا التوراة التي أنزلت على الرسول المسلم موسى عليه السلام. كما أنهم قتلوا الأنبياء بغير حق ﴿إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي﴾ «.

